جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر

Aesthetics of Nostalgia in Contemporary African Painting

الباحثة: رحاب مهدي صالح

معهد الفنون الجميلة للبنات – البصرة

reh222777@gmail.com/IQ

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة (جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر) من خلال تحليل وتقصي مستويات تأثير وفاعلية مفهوم النوستالجيا، ودلالاته المعرفية المختلفة على السياقات التشكيلية في القارة الافريقية، ويمثل البحث فضلا عن ذلك دراسة في الفن الافريقي المعاصر واستقصاءً لتأثيرات الماضي في صياغاته الجمالية، فقد مثل مفهوم النوستالجيا لدى الفنان الافريقي متنفسا جماليا، وواسطة معرفية لعرض المفاهيم المتعلقة بثقافة الافراد والمجتمعات الافريقية، بعدّ تلك المعطيات اطروحات تستحق التأمل، ولذلك فان تسليط الضوء عليها يمثل تجسيرا ثقافيا مهما، ومحاولة لتغيير النظرة الفوقية العالمية لفنون هذه القارة ذات التاريخ المجيد والارث الحضاري الممتد عبر العصور.

تضمن البحث الحالي اربعة فصول، احتوى الاول منها (الاطار المنهجي) على مشكلة البحث التي تمحورت حول التساؤل التالي: ما هي جماليات النوستالجيا في الفن الافريقي المعاصر؟ ومن ثم تحددت اهمية البحث في كونها تسهم في رفد الدراسات الاكاديمية الفنية بمحتوى علمي يتعلق بمفهوم النوستالجيا وعلاقته بالفن التشكيلي بوصفه استزادة معرفية وجمالية، اما هدف البحث فقد كان الكشف على جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر، وقد اقتصرت حدود البحث الموضوعية على النتاجات الفنية (لوحات الرسم) للفنان الافريقي، والتي تم تنفيذها داخل وخارج قارة افريقيا ما بين عامي(١٩٦٠، ٢٠١٨) ، ومن ثم جرى تعريف اهم المصطلحات التي وردت في سياق البحث، اما الفصل الثاني (الاطار النظري والدراسات السابقة) فقد جاء في ثلاثة مباحث، تناول الاول منها قراءة في مفهوم النوستالجيا، فيما تناول المبحث الثاني تطور مفهوم النوستالجيا نفسيا واجتماعيا، وتطرق المبحث الثالث الى جماليات الفن الافريقي، اما الفصل الثالث من هذه الدراسة فتضمن (اجراءات البحث) متمثلة بمجتمع البحث وعينته البالغة (٤) نماذج، وأداة البحث، وتحليل عيناته، وينتهي البحث بالفصل الرابع الذي يتناول نتائج البحث واستنتاجاته والتوصيات والمقترحات، ومن ابرز النتائج التي توصل اليها البحث الحالي هي:

١. اثبتت الدراسة الحالية ان النوستالجيا تمثلت في الرسم الافريقي المعاصر بأشكال مختلفة منها(النوستالجيا الحقيقية – النوستاجيا الفردية – النوستالجيا الشخصية – النوستالجيا الجماعية – النوستالجيا المحاكية– النوستالجيا التصالحية – النوستالجيا العاكسة – النوستالجيا التفاؤلية والنوستالجيا الضاغطة)، وهي بأجمعها تمثل ردود فعل وأثارا ذاتية فردية وجمعية ترسخت في المنظومة الثقافية الافريقية ونتاجها الجمالي.

٢. تمثلت النوستالجيا في فن الرسم الافريقي المعاصر بعدها نتيجة منعكسة عن شعور الفنان بالاغتراب عن الوطن الام، لذا تأثرت الصياغات الفنية والجمالية للوحة الرسم الافريقية بمفهوم النوستالجيا واسقاطاته المختلفة، بعدها مثلت متغيرا محفزا لأشكال مختلفة ومتعددة من التعبير الجمالي الدال على الرغبة في تعزيز فكرة الحنين الى الوطن والانتماء الى الهوية الاصلية.

وتمخض عن البحث عدة استنتاجات كان من ابرزها:

١. ان جماليات النوستالجيا في فن الرسم لم تكن اعتباطية او مرسلة ، بل مثلت حراكا فكريا وغوصاً في أعماق الماضي يسير بين المثالية والمادية، فالنوستالجيا ليست بالضرورة ان تكون توق وحنين الى الماضي في كل حالاتها، وانما قد تكون مدعاة لتصحيح عيوب ذلك الماضي في ظل ما يفرضه ويحتمه السياق الحاضر، وقد تسهم في بحث الفنان عن المستقبل المثالي المنشود.

الكلمات المفتاحية: النوستالجيا، جماليات، الفن الافريقي.

Abstract:

This research deals with (Aesthetics of Nostalgia in Contemporary African Painting) by analyzing and investigating the levels of influence and effectiveness of the concept of Nostalgia and its various cognitive connotations on the plastic contexts in the African continent. The present study represents a study in contemporary African art and investigating the effects of the past in its aesthetic formulation, the concept of Nostalgia in the African artist represented an outlet and a medium of knowledge to present the concepts related to the culture of African individuals and societies, then theses worthy of reflection, So highlighting them is a cultural embodiment, and an attempt to change the global meta-view of the arts of this continent with a glorious history and cultural heritage extending through the ages.

The research included four chapters containing the first one (Methodological framework) on the problem of research which focused on the following question : What are the aesthetics of nostalgia in contemporary African art? The importance of research has been identified as contributing to

the support of technical academic studies with a scientific content related to the concept of nostalgia in plastic art as a cultural and aesthetic advantage، the goal of the research was to reveal the aesthetics of nostalgia in contemporary African painting، And follow up the most important artistic and aesthetic issues while the limits of substantive research were limited to artistic productions (Paintings) of the African artist which has been carried out inside and outside the African continent between(1960-1018) and then the most important terms were defined in the context of the research، the second chapter (theoretical framework and previous studies) came in three section, the first dealt with the concept of nostalgia in heritage, the second topic evolution of the concept of nostalgia psychologically and socially, the third topic deals with the aesthetics of African art،the third chapter came (research procedures)representing the research community and its sample and research tool and analysis of samples.

The research ends with the fourth chapter, which deals with the research findings, conclusions, recommendations and suggestions:

1. The present study has shown that nostalgia is represented in contemporary African painting in various forms (real nostalgia, individual nostalgia, personal nostalgia, collective nostalgia, simulated nostalgia, restorative nostalgia, nostalgic nostalgia and stressful nostalgia), all of which represent reactions and self-effects An individual and a society rooted in the African cultural system and its aesthetic output.
2. The nostalgia in the art of contemporary African painting was a reflection of the artist's feelings of alienation from the motherland. Thus, the artistic and aesthetic formulations of the African painting were influenced by the concept of nostalgia and its various projections, which represented a motivating variable for various forms of aesthetic expression. Homeland and belonging to the original identity.

The most important conclusions were:

1. Nostalgia is an intellectual movement and diving deep in the past, no difference in being ideal in nature or purely materialistic, nostalgia is not necessarily a nostalgia and nostalgia in all cases, but may be a reason to correct the shortcomings of the past under the imposition of the current context, or Search for the ideal future.

Keywords: Nostalgia, aesthetics, African art.

الفصل الاول: (الاطار المنهجي)

مشكلة البحث

لقد اسهمت العديد من المعطيات الحسية والعقلية والبيئية في صياغة المنظومة القيمية والنفسية الانسانية، ونظرا لتأثيرات واهمية المكان والبيئة والطبيعة فقد اصبحت فكرة الوطن والحنين اليه حالة انسانية متنامية وفاعلة، لذا فان كل ما يتعلق بالجذور والموروثات والآثار والبيئة والفكر والفنون تحولت الى قيم اعتبارية ترسخت في جملة من المشاعر والاحاسيس والاخيلة، ومن ثم فهي جزء من كينونة الانسان ووجوده، لذا مثل مفهوم المكان هاجسا شاغلا ظهرت دلالاته في أشكال الممارسات الطقوسية والسحرية والدينية، والادبية، والفنية، فأنتجت بذلك طيفا واسعا من المعاني والدلالات التي تمحور اغلبها حول فكرة الانتماء الى الطبيعة الام والمكان، في تأكيدٍ على معنى الهوية الخاصّة للفرد والمجتمع، ووفقا لهذه المعطيات برز مفهوم (النوستالجيا) أو الحنين الى الماضي والذكريات المرتبطة به، اذ احتل حيزا كبيرا من اهتمام الرسام الافريقي، وظهر في نتاجاته التشكيلية والجمالية بشتى ومختلف الصور والاساليب الفنية مؤكدا من خلالها على هويته الثقافية بأبعادها الوجدانية والنفسية المختلفة، وفق عاملي المكان والزمان، ولذلك فقد ركز الرسام الافريقي المعاصر على توظيف ادواته الفنية والجمالية متأثرا بمفهوم النوستالجيا في نزوعه الى استدعاء مختلف المظاهر الانسانية والاجتماعية والنفسية الماضوية، بوصفها حالة عاطفية يمكن ترجمتها فنيا وجماليا، فقد تناول جملة من معان ودلالات لها وقعها الداخلي في ذاته الواعية، كشوقه الى وطنه او حنينه لأهله وعاداتهم وتقاليدهم، فضلا عن رغبته في امضاء رفضه لواقعه المعاش وما فيه من قيود واكراهات، لذا فان البحث الحالي يتعرض الى جماليات النوستالجيا في فن الرسم الافريقي، نظرا لأهمية وقيمة تلك الفنون الجمالية من ناحية، وارتباطها بالتحولات المعاصرة وافرازات الهجرة العالمية من ناحية اخرى، لذلك فقد تحددت مشكلة البحث الحالي في الاجابة عن التساؤل الآتي: ما هي جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر؟ وكيفية الكشف عنها؟

اهمية البحث والحاجة اليه

تكمن اهمية البحث والحاجة اليه من خلال:

١- رفد الدراسات الاكاديمية الفنية في داخل العراق وخارجه بنتاج علمي يبحث في موضوع (النوستالجيا) وجمالياتها في الفن التشكيلي الافريقي المعاصر، وذلك لندرة البحوث المحلية والعربية في هذا المجال.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر.

حدود البحث

- الحد المكاني: نتاجات الاعمال الفنية (الرسم) للفنانين الأفارقة في جنوب الصحراء الكبرى لأفريقيا (افريقيا السوداء) والفنانين الافارقة خارج افريقيا.
- الحد الزماني: تتحدد دراسة البحث الحالي ضمن المدة الزمنية الواقعة بين(١٩٦٠-٢٠١٨).
- الحد الموضوعي: النتاجات الفنية (لوحات الرسم) للرسام الافريقي المعاصر والتي تم تنفيذها ضمن الحدود المكانية والزمانية للدراسة الحالية، والمنفذة بمادة الاكريلك والزيت والفحم.

تحديد المصطلحات وتعريفها

اولا: جماليات

١- جماليات: لغةً

جاء في معنى الجمال بأنه:

- الحُسْنْ، وقد جَمُلَ الرجل (بالضم) (جَمالاً) فهو جميلٌ ، والمرأة (جَميلة) و(جَملاء)، و(المجاملة : المعاملة بالجميل)[١].
- الجمال : **صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور**[٢].
- وفي القاموس المحيط ، الجمال : **هو ما حَسُنَ من الخُلق والخَلق**[٣].

٢ - الجمالية (Aesthetics) اصطلاحاً:

- الجمالية "**هي كل ما يعزز في الإنسان الإحساس بالانسجام والطمأنينة والأنس والارتياح، ويعزز أهمية وجوده الإنساني**"[٤].
- الجمالية: "**النفاذ إلى مداليل الرمزية التي تشحن الرؤى الفنية وتجلية المؤثرات الوجدانية المتشابكة والفاعلة فيها**"[٥].
- الجمالية: هي دراسة الجمال في الطبيعة والفن، أما الاستعمال الحديث فينطوي على أكثر من ذلك بكثير، كطبيعة التجربة الجمالية، أنماط التعبير الفني، وتعني عملية الإبداع أو التذوق أو كليهما معاً وما شابه ذلك من الموضوعات[٦].

٣- الجمالية اجرائيا:

الجمالية هي جملة من المعطيات المتحققة بفعل النتاجات الفنية الابداعية، وتقوم على اساس خلق مظاهر فنية مؤثرة، تقوم على تعدد التفسيرات والاحكام المتدفقة من قبل المتلقي، سواء كانت متناقضة او متغيرة.

ثانيا: النوستالجيا:

١ – النوستالجيا لغة

- النوستالجيا في الفرنسية: وَطَان، إبابة (حنين الى الوطن)، ووطانٌ ، ووَطَانِيٌّ (مشتاق الى الماضي بكآبة)[٧].
- النوستالجيا: التَّوق الى الماضي: توق غير سوي للعودة الى الماضي او الى وضع يتعذر استرداده" ، وهي بمعنى : الوُطان: الحنين الى الوطن[٨].

لم تجد الباحثة مقاربات لغوية لمفهوم النوستالجيا سوى مصطلح الابابة والذي تم تعريفه لغويا بما يلي: الابابة في اللغة :أبَّ؛ أبّاً وأبَاباً وأبَابَةً وإبابَةً الى وطنه: اشتاق الى وطنه [٩].

- "الابابة[*]: داء يصيب الغريب، وهو شدة حنينه الى وطنه" [١٠].

و كلمة (النوستالجيا) في اللغة المعاصرة تعني(الحنين):

- و(الحنين): الشوق وتوقان النفس [١١].

٢- النوستالجيا: إصطلاحاً

- النوستالجيا كلمة يونانية الاصل مكونة من مفردتين "nostos" وتعني عودة و "algos" وتعني معاناة، لذا فكلمة النوستالجيا تعني معاناة تسببها الرغبة غير المشبعة للعودة، فهي تعبر عن الحنين للماضي، والألم الذي يعانيه الإنسان في حنينه للعودة لبيته وموطنه وخوفه ألا يتمكن من العودة أبدا[١٢].
- النوستالجيا :هي رغبة الانسان (في التفكير أو في الواقع) في العودة إلى وقت سابق في حياة المرء، إلى منزله أو وطنه، أو عائلته وأصدقائه؛ شوق عاطفي لمكان، أو وقت سابق، او حنين لأيام ماضية[١٣].

٣- النوستالجيا: اجرائيا

النوستالجيا: هي مجموعة المعاني والتمثلات النفسية والاجتماعية في النص البصري التشكيلي، في اعمال الرسامين الأفارقة المعاصرين، والدالة على تذكر الاشياء التي تثير بعض المشاعر المركبة التي تدل على مفهوم الحنين الى الماضي او الى ما تنزع اليه النفس الانسانية، ووصفها وتحليلها لإبراز الخلجات والمشاعر الوجدانية المشدودة الى الوطن او اثر المكان والزمان والتعلق بالعادات والتقاليد والطقوس التي تشكل الهوية الذاتية وعمق الانتماء لها والتعايش معها.

الفصل الثاني (الاطار النظري للبحث)

المبحث الاول: قراءة عامة في المفهوم

النوستالجيا في التراث القديم

يعد السلوك الانساني شاغلا نفسيا ونقطة محورية تميز بني البشر عن سواهم من المخلوقات، وذلك السلوك بطبيعة الحال يعد نتاجا طبيعيا لمجمل تاريخ الانسان وتجاربه المعرفية والنفسية السابقة، لذا فان كل ما يطرأ عليه من تبدلات نتيجة احتفاظه بأفكار او ذكريات من الماضي، هو حصيلة منطقية لتجاربه الخاصة التي أُقحِم فيها، وتركت في نفسه اثرا معيناً، سواء كان ذلك الاثر حاضراً في الوعي، او موجوداً في اللاوعي (العقل الباطن)، ولابد لتلك التجارب ان تمثل جزءً من هوية الفرد وانتماءه، ورغبته في الاستمرار، لذا يبقى الحنين الى الماضي وسيلة لاستذكار الأزمنة والاماكن والمواقف والصور والحالات المؤثرة في الذاكرة، بما لذلك من اثر بالغ في تحليل وفهم المعطيات اليومية، وبهذا تعد النوستالجيا مفهوما ذاتيا حديثا يقوم على تأكيد العلاقة بين الماضي والحاضر، عبر صياغة منظومة اجتماعية مركبة ومعاصرة، وهذا ما ترك أثّرا واضحا في حياة الفنان ونتاجه الابداعي، والنوستالجيا او الحنين الى الماضي لم تفقد اهميتها في مختلف محاور الحياة فهي ظاهرة ذات وجود فعلي منذ القدم ولكنها لم تكن معروفة بوصفها مصطلحا معرفيا، لذا فأن المهتم بالأدب والتراث يجد دلالات مفهوم النوستالجيا مترسخة في النتاجات التي تحمل صبغة ادبية، فقد تم استخدامها في القصائد والروايات والمسرحيات، ومعظم الاجناس الادبية التي استحضرت مشاعر الحزن تارة، ومشاعر السعادة عند تذكر الماضي تارة اخرى، ولقد احتل موضوع النوستالجيا مساحة مهمة في التراث، حيث كان له حضورا لافتا في حضارات العالم المختلفة ، ففي وادي الرافدين تصف النصوص التاريخية الادبية كلكامش بانه: "**هو الذي رأى كل شيء، فغنِّي بِذكرهِ يا بلادي**"(١٤)، وهو نص رغم اقتضابه يمثل وقفة هادئة وواعية يقف فيها

الانسان امام رحلته الطويلة مستذكرا تاريخه وامجاده، وارضه فأول فقرة من فقرات اللوح الاول من هذه الملحمة قد افتتحت بالتغني بحب البلاد وتقديمه على كل شيء[١٥].

كذلك ظهر مفهوم النوستالجيا في الادب الاغريقي قبل ظهورها بوصفها مصطلحاً بوقت طويل، فقد كتب الشاعر الاغريقي (هوميروس) عن هذا المعنى في ملحمته الشهيرة (الأوديسه) ، ابياتا شعرية تصف حنينه الى الوطن منذ حوالي ٧٠٠ ق . م اذ يقول: "**بيد ان الذي يصيبني ويشوقني هو وطني، وطني الحبيب الذي احن اليه واهيم به، وفي سبيل العودة اليه لن يخيفني هذا اللهج المتلاطم**[١٦].

اما التاريخ العربي فيزخر بكم هائل من المعاني والمعطيات، في مختلف صنوف وفنون الادب، ومنها الشعر على وجه الخصوص، والذي ارتبطت فيه فكرة ومفهوم الحنين بالوقوف على الاطلال، ارتباطا وثيقا ومتلازما، عندما يخلد ذكريات سكان البادية، ويوقظ مشاعرهم ويذكرهم بالأيام الخوالي والاحبة والاهل والمنازل، فلتلك الاطلال ذكريات حفرت عميقا في مخيلة الشاعر العربي "**فالوقوف على الاطلال هو الحنين الى الوطن في اصله، فالعرب تقصد الديار للوقوف عليها، فيقول الرجل لصاحبه قف وقفا للتعريج على الديار في مسيرتهم**"[١٧]، وخصوصا اذا علمنا ان "**الطلل بحد ذاته رمز للوطن عند الشاعر، والبعض يرى انه المكان المقترن بالزمن**"[١٨].

اما تاريخ الفكر والادب الاوربي فقد تبنى فكرة تبجيل واستلهام منابع الحضارة الاصيلة والمتمثلة بالتراث الاغريقي والروماني حتى ظهور الحركة الرومانسية في أوروبا في منتصف القرن السادس عشر، والتي تضمنت توجها ادبيا وفنيا عاطفي النزعة يستلهم فكرة الحنين الى الماضي[١٩]، فمن الاعمال الخالدة في تاريخ الادب الاوربي، والتي تتجلى فيها مظاهر النوستالجيا بقوة، هي رائعة (اليوتيوبيا لتوماس مور في ١٥١٦)، والملحمة الشعرية لـ"(جون ميلتون، الفردوس المفقود في ١٦٦٧)، كما ان لأعمال (وليم شكسبير) والذي يعد من ابرز شخصيات الادب الانجليزي، نصوصا تعود الى التراث والماضي وتؤكد فكرة النوستالجيا لديه، والحنين والتوق الى الماضي والاصالة.

مقاربات النوستالجيا في الطب القديم

ظهر مفهوم النوستالجيا في الطب القديم، بوصفه مرضا لا مصطلحا، وقد تم التعامل معه كنوع من الاضطرابات العقلية التي ظهرت اثارها على الجنود في الخدمة العسكرية، خلال الحروب التي سادت أوربا اواخر القرن السابع عشر، اذ انتشرت ظاهرة النوستالجيا بصورة خاصة بين المرتزقة السويسريين الذين تركوا مراعيهم في جبال الألب ولفترات طويلة، وانضموا للخدمة العسكرية في فرنسا أو إيطاليا، كما

تفشت هذه الحالة بين الطلاب المغتربين الذين كانوا يدرسون بعيدا عن بلدانهم، مما اربك العاملين في المجال الطبي آنذاك، ونسبوا ذلك الى تأثيرات الصدمات العقلية، وفي تلك الظروف ظهرت مجموعة من المقاربات المرضية التي تشير الى ظاهرة النوستالجيا تتلخص بالآتي:

١. **مرض الهزال المعروف بالألمانية باسم (Heimweh هايمفي)**، وكان اكثر المقاربات لظاهرة النوستالجيا من الناحية النفسية، فقد كان معروفا في فرنسا وسويسرا والمانيا، ولم يكن مدروسا دراسة طبية وافية[٢٠].

٢. **مرض الحنين للوطن (homesickness):** وتعني " **حنين العودة للموطن وتحدث هذه الحالة عند الاغتراب عن الوطن والاهل**"[٢١]، وعدم القدرة على التعايش في المكان الجديد ورفضه نفسيا، فينتج عن ذلك مشاعر سلبية تتفاقم لتتحول الى مرض[٢٢].

٣. **المصطلح الفرنسي (maladie du pays مَلَ دِي دو بَيه)** ويقصد به حرفيا مرض البلد الام[٢٣]، وهو شعور بالعجز والحسرة على بلد الشخص أو المكان الذي نشأ فيه، او بسبب عدم وجود عناصر اجتماعية يرتبط بها الفرد مع البيئة الجديدة[٢٤].

النوستالجيا قراءة في المصطلح

لم يكن مصطلح النوستالجيا معروفا حتى نهاية القرن السابع عشر، حين نشر طبيب يدعى (يوهانز هوفر)[*] ، بحثا حول ظاهرة الحنين الى الماضي او(الابابة) الى الوطن، وارتباطها بالناحية الفسيولوجية للدماغ، فأثار اهتمام الباحثين واطباء علم النفس، وغيرهم من المهتمين بمثل هذه الظواهر، فقد اسس (هوفر) حقلا جديدا في العلوم الطبية، لم يكن موجودا قبلا، اذ انشأ نظرية مرضية تحت مسمى (النوستالجيا)، مقتبسا اسمها المركب من اللغة اليونانية القديمة، ووفقا لنظريته فقد عد ظاهرة النوستالجيا حالة مرضية يلعب فيها (الحنين الى الوطن والابابة) دورا رئيسيا وقد وصفها بانها مرض خطير ينتج من هاجس الحنين الى الارض او الوطن الام، فينتج عنها ردود فعل جسدية، تشكل انواعا مختلفة من الاضطرابات في الجسم، فربط (هوفر) بذلك بين عاطفة الحنين الى الوطن وبين الاعراض الجسدية الناتجة عنها [٢٥]، وقد عزز العديد من الاطباء الدراسة التي فام بها (هوفر)، ومنهم الطبيب الالماني السويسري (يوهان كاسبار شوشيزر)، والفيلسوف الالماني(كارل ياسبرس) الذي اشار الى سلبية الحنين الى الوطن في أطروحة دكتوراه عام ١٩٠٩ بعنوان (الحنين إلى الوطن) في محاولة لتفسير كيف ان الاغتراب عن الوطن يدفع الفرد الى اليأس ومن ثم الى السلوك الاجرامي، وكان البحث يدور حول النسب العالية للانتحار والأمراض النفسية، وقد عزا ذلك الى جملة من الاسباب الذاتية لدى الافراد كان دافعها

الرئيسي الاغتراب والبعد عن الوطن والهجرة، ومن ثم فقد استنتج ان الحنين الى الوطن عندما يشتد فانه يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الاجرامي[٢٦].

وقد وقفت الباحثة المعاصرة (اندريا ريتفوي) المتخصصة في تاريخ النوستالجيا وعلم الاجتماع موقفا معارضا من نظرية (هوفر) اذ انتقدت منهجيته في البحث العلمي، لاعتقادها بعدم وجود مبرر لاختراع مصطلح جديد لظاهرة معروفة قديما، وان الدراسات التي قام (هوفر) بها على الحالات المرضية، قليلة جدا لا تتعدى حالتين مرضيتين فقط ، فضلا عن انه اعتمد على التقارير التي قرأها عن الحالات المماثلة لموضوع بحثه، مما جعل (ريتفوي) تشكك في اصل النظرية[٢٧].

ومما يعزز رأي (ريتفوي) في دحض نظرية (هوفر) انه مع زيادة الوعي والتطور، بدأ الشك في كون النوستالجيا مرضا فسيولوجيا وطبيا صرفاً، كما كان يعتقد سابقاً، "فالتقدم الطبي ادى الى اقصاء كلمة النوستالجيا بوصفها مرضا عقليا من التداول في اللغة الطبية، لفشل الباحثين في ايجاد او تحديد اعراض النوستالجيا عضويا، فتحول تفسيرها على نحو نفساني، ولكن البعض ربطها بأمراض الذاكرة"[٢٨].

المبحث الثاني: تطور مفهوم النوستالجيا نفسيا واجتماعيا

اهم النظريات النفسية للنوستالجيا

اولا: سيجموند فرويد والذكريات الضاغطة:

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اصبح تأثير حركة التحليل النفسي فاعلا ومؤثرا بصورة واضحة وكبيرة، فقد تطورت تلك المناهج على يد الطبيب النمساوي (سيجموند فرويد)، الذي اكد ان النوستالجيا حالة مهمة في التحليل النفسي، وقد بدا ذلك واضحا في كتاباته حول الحنين الى الماضي في ظل دراسة اللاوعي واللاشعور وقد كان بمثابة الفتح العلمي العظيم آنذاك[٢٩]، فقد خلص فرويد الى ان اكثر المرضى النفسيين يحتفظون بذكريات مقلقة من الماضي ، قد تصل احيانا الى الكآبة او حالات من الهيستيريا وعدم الارتياح، فتشكل ضاغطا مؤثرا في نفسية المريض، لذا ركز (فرويد) على النوستالجيا وتذكر الماضي لقدرتها العلاجية في الكثير من الحالات [٣٠]، مثل الكبت الذي يؤدي الى منع واقصاء الرغبات والافكار غير المقبولة اجتماعيا من الظهور[٣١]، وقد قسم (فرويد) ظاهرة النوستالجيا على قسمين بوصفها علاجا:

١- النوستالجيا الفردية: وهي سلبية، وتتمثل من خلال اللاشعور، والخيالات، والاحلام.

٢- النوستالجيا الجماعية: وهي ايجابية، وتتمثل بالطقوس، والاساطير، والعادات، والتقاليد.

ثانيا: سفيلانا بويم(*****) ونظرية النوستالجيا التصالحية والنوستالجيا العاكسة:

وهي من اهم الشخصيات المعاصرة التي كتبت نصوصا تنظيرية في مفهوم النوستالجيا، حيث عالجت فكرة النوستالجيا بطريقة تختلف عمن سبقها، اذ تعتبر (بويم) ان النوستالجيا تمثل ظاهرة عصرية تعود في جذورها الى عاطفة تاريخية، وهي حالة نفسية اكثر من كونها مرضا فرديا، وتعتقد بانها سمة بارزة من سمات عصرنا، وتعارض (بويم) ما كان يعد تعريفا سابقا للنوستالجيا بانه شوق للمكان والمنزل، وهي ترى بان هذا التعريف لم يعد صالحا او مقبولا في عصرنا، فالنوستالجيا لدى(بويم) تعني شعور الفرد بالخسارة المصاحبة للحسرة والاسف عما فات او مضى، لذا فهي تفسر هذه الظاهرة بانها تراكب لصورتين مدمجتين (الصورة الاولى داخلية ترتبط بذكريات الماضي والاحلام، والصورة الثانية خارجية مرتبطة بالخارج وما يمثله من عناصر انية تمثل الحاضر والواقع المعاش في سياق الحياة اليومية)[٣٢]، ثم ان (بويم) طورت نظريتها في النوستالجيا الى وضع مفهومين حديثين ومتعاكسين للنوستالجيا هما:

١. **النوستالجيا التصالحية:** وتعني الاجتهاد في محاولات إعادة البناء التاريخي للوطن المفقود، والذي يحفز الناس في المنفى لتخيل وطن مثالي في حياتهم، والذي يفضي إلى تهدئة قلقهم في استيعاب وبناء هوية جديدة ترتبط جذورها بالماضي وتندمج مع الحاضر، فضلا عن الاندماج مع المجتمع الجديد الذي يضمن بحسب (بويم) حماية من الامراض النفسية[٣٣].
٢. **النوستالجيا العاكسة:** وهي تناقض وظيفة النوستالجيا التصالحية، حيث يكون فيها الفرد ساكنا لمناطق كثيرة في وقت واحد (في خياله)، وعندها يركز على الذكريات المؤلمة والمؤثرة في النفس[٣٤]، وكلما كان التغيير الذي يطرأ على الحياة كبيرا وجذريا كلما تحولت النوستالجيا الى نوستالجيا عاكسة، وهو ما يؤدي الى فقدان الهوية ويكون فيها الفرد حبيس افكار الماضي وبذلك لا يستطيع الاندماج مع المجتمع الجديد.

ترى الباحثة ان (سيفلانا بويم) استطاعت من خلال طرحها الحديث لمفهوم النوستالجيا ان تفتح افاقا جديدة للتعامل مع هذا المصطلح، فقد ادخلت مفاهيم حديثة معاصرة على مفهوم النوستالجيا، اذ دمجت بين الماضي والحاضر في صورة مركبة يمكن الاستفادة منها في فهم طبيعة النفس البشرية، فالحنين الى الماضي والتفكير فيه ليس بالضرورة ان يكون مجرد توق واشتياق لماضٍ، بل من الممكن ان يكون فرصة لتحقيق رؤى مستقبلية، بمعنى ان الحنين يكون الى المستقبل مصحوبا بنظرة تفاؤلية، يمكن تحقيقها عن طريق نظرة منطقية لحدث تاريخي سابق، او حلم قديم لم يتحقق لعدم توفر القدرات او الامكانات، او لأسباب معينة خارجة عن ارادة الشخص في ذلك الوقت.

ثالثا: آندي مايرز(****) والرنين المغناطيسي:

اثبتت الدراسات الحديثة والبحوث العلمية المعاصرة للباحث البريطاني المعاصر (آندي مايرز) ان رؤية الاماكن القديمة والتي يكون لها وقعا في النفس تجعل الانسان يشعر بالهدوء والراحة النفسية وتعطي فضاءا للتفكير والتأمل[٣٥]، فقد اكتشف ولأول مرة الشعور "النوستالجي" في الدماغ باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي، اذ يقول انه: "**للمرة الأولى تمكنا من إثبات الفوائد المادية والعاطفية للمكان بطريقة علمية معمقة اكثر من أي بحث تم إجراؤه من قبل، حيث يفتح التصوير بالرنين المغناطيسي نافذة في الدماغ تسمح لنا باستكشاف الاستجابات الانفعالية التلقائية، وتبرهن علميًا على وجود صلة ملموسة بين الناس والأماكن التي يصعب وصفها شفويًا في كثير من الأحيان، فمع وجود أماكن ذات معنى للشخص الذي يخضع للتجربة، تتولد استجابة كبيرة في مناطق من الدماغ معروفة بمعالجة العواطف والانفعالات، وهي دراسة مهمة لنفهم مدى عمق ارتباط النوسالجيا بالإنسان**"[٣٦].

وقد اثبت (مايرز) أن الحنين إلى الماضي أمر مهم جدا للصحة العقلية للإنسان وذلك عند استرجاع ذكريات لأوقات مميزة في الحياة، فالنوستالجيا تعطي شحنة إيجابية لدماغ الإنسان فتتحرك العواطف، حيث وجد (مايرز) من خلال التصوير بالرنين المغناطيسي علاقة وطيدة بين الفرد ومحيطه[٣٧]، تتولد عنها حالة عاطفية يتم فيها استرجاع مشاعر عابرة ولحظات سعيدة من الذاكرة، وطرد جميع اللحظات السلبية[٣٨]، ويشير (مايرز) ان هناك منطقة في الدماغ تسمى (النتوء اللوزي) وهي المسؤولة عن تنشيط المشاعر والذكريات الإيجابية، فقد لاحظ من خلال التجارب بان هذه المنطقة تصبح اكثر نشاطا عند تذكر الانسان للأماكن ذات الأهمية الشخصية، وهو ما يولد مشاعر الراحة والسعادة[٣٩].

وترى الباحثة ان هناك توافقا بين نظريتي (اندي مايرز) و(سيجموند فرويد) النفسيتين على ان النوستالجيا تستند في ظهورها الى محفزات ومثيرات تحرك المشاعر نحو الماضي، وهذا ما اثبته (مايرز) علميا من خلال نظريته وتجاربه باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي، فالكثير منا يرتبط بمكان خاص كأن يكون بيئة ما او بلد ما او منزل الطفولة، على ان ظاهرة النوستالجيا تزداد تأثيراتها في حالات زمانية ومكانية معينة، وخصوصا لدى الشعور بالغربة والبعد عن الوطن، فيصبح ذلك المكان بما يحمله من دلالات، ذو اهمية نفسية وعاطفية كبيرة، ويزداد ذلك عند المواقف السلبية التي يفرضها الحاضر، وعندها يحاول العقل البشري العودة الى الماضي واستدعاء بعض الاشكال والمضامين السالفة كنوع من التوازن بين زمنين، فيكون الماضي ايجابيا ومثاليا ازاء مادية الحاضر وارهاصاته، لذا فان الحوار بين الماضي

والحاضر يعد محفزا للنوستالجيا، فتأثيرات عوامل المعاصرة وما قدمته العولمة وثقافة الاستهلاك من تقنيات، اثارت في نفس الانسان مشاعر التوق للماضي وخاصة في ظل نتائج الحروب وتردي الظروف الاقتصادية والسياسية التي بدت نتائجها كارثيةً على الانسان، ما ادى به الى استهجان النتائج السلبية المعاصرة والعودة بالتفكير بالماضي والحنين اليه بوصفه (مثاليةً قد افتقدها) من خلال سلوكه الفردي او الجمعي.

اهم النظريات الاجتماعية المعاصرة للنوستالجيا

اولا: ستيسي بيكر وبارتيشيا كيندي وانواع النوستالجيا

اقترحت كل من (ستيسي بيكر وباتريشيا كيندي) بدراسة حديثة مشتركة متخصصة في علم النفس الاجتماعي ثلاثة أنواع من النوستالجيا:

١. **النوستالجيا الحقيقية (الشخصية او الفردية):** وتشير إلى التوق العاطفي، للماضي الشخصي او الذاتي، فهي حنين شخصي لا يتم تجربته إلا إذا عاش الشخص المعني تجربة الحدث الأصلي نفسه، وقد تكون هناك حاجة إلى محفز خارجي لإثارة تلك النوستالجيا[٤٠].

٢. **النوستالجيا المحاكية:** ويشير هذا النوع الى الحنين الى الماضي الذي يحاكي ما هو مسموع من ذوي الخبرة، او المستنبط من سماع الحكايات القديمة من الناس المسنين الذين يروون الحكايات عن الاوقات الماضية الجميلة وما فيها من قيم او عادات او طقوس او رموز دينية او فكرية وما الى ذلك، قد تجعل المرء يشعر بالحنين ماضٍ لم يعشه حقيقة.

وهنا يتقارب مفهوم النوستالجيا المحاكية في تعريفه مع النوستالجيا التاريخية، والتي تعبر عن الحنين الى الماضي الذي لم يكن للفرد تجربة مباشرة فيه، أي ان الحدث الذي يثير الحنين سابق لوجود الفرد نفسه، انه استدعاء لصورة خيالية مثالية في وقت ما من الماضي، والتي تتولد في الناس عند زيارة المتاحف او رؤية الاثار وما شابه ذلك[٤١].

٣. **النوستالجيا الجماعية:** وتعني الحنين الجماعي الذي يمثل شعورا عاطفيا قوميا او وطنيا يرتبط بثقافات الشعوب او ثقافة المجتمعات او ثقافة جيل او امم بأكملها، فالتقاليد الدينية مثلا تعد شكلا من اشكال الطقوس التي تقوم بتفريغ طاقات الحنين من خلال النشاط الجسدي وبهذا يمكن توثيق الصلة مع الماضي، وفي هذه الحالة تكون النوستالجيا جماعية، تشترك فيها فئات عمرية وثقافية مختلفة، ولكنها مشتركة في موضوع واحد هو الحنين للماضي[٤٢]، وهذه الطقوس تعتمد في اغلبها على المعتقد الديني – الحدث تاريخي– الانتماء القومي او الانتماء الوطني، فتكون على شكل إحياء واقعة

مضت، أو الاحتفاء بحدث معين كالأعياد الدينية والوطنية، لتبقى صور تلك الممارسات ملهمة للذاكرة الجماعية بما فيها من رموز ومعان، وتُمكّن المنخرطين في تلك الممارسات من العيش في زمنين اثنين معا: زمن أسطوري متخيّل، وآخر هو الزمن الفيزيائي الحقيقي أو الفعلي[٤٣].

تتفق الباحثة مع هذه النظرية في ان للرموز دور مهم في تحفيز ظاهرة النوستالجيا، فالرمز له دلالات مختلفة بين الافراد ومن ثم فان محفزات النوستالجيا تكون ذاتية وشخصية تعود لقابلية الفرد في التذكر والحنين والتوق الى الاشياء، فالصور مثلا يمكن ان تلعب دورا مهما في تحفيز الذاكرة فهي تعمل كتمثيل حسي للذاكرة لاستعادة التجارب السابقة، وهذا ما اثبته تجارب عالم الاعصاب الادراكي (اندي مايرز).

ثانيا: مالكوم تشايس و كريستوفر شاو وشروط النوستالجيا:

اختلف علماء الاجتماع في تحديد العوامل او الشروط المهمة التي تسبق ظهور النوستالجيا، وفي بحث تقدم به عالمي الاجتماع (مالكوم تشايس) و(كريستوفر شاو) من جامعة مانشستر البريطانية في عام ١٩٨٩، بعنوان (الماضي المتخيل – اعادة قراءة النوستالجيا والتاريخ) حول الطريقة التي يرى الانسان بها الماضي، بِعَدّ ذكريات الماضي السلبية المنقولة عبر التاريخ محفزا لإثارة مخاوف الحاضر، وهذا لا يتفق مع مشروع الكائن البشري الذي يبحث عن الجدة والتجديد سواء في سياقاته المعرفية الثقافية او في عالم الاقتصاد والسوق، لذا فقد أصبحت الثقافة الشعبية المعاصرة مهووسة بالصور الملوّنة للعوالم التي فقدناها، فالإعلان والإعلام اصبح ينتقي الموضوعات القديمة للترويج، لشدة تأثيرها على المتلقي، فـ(الماضي المتخيل) يستخدم الرؤى الجديدة للتاريخ الاجتماعي والثقافي لفك تشفير العلاقة بين الماضي والحاضر، من خلال حفظ الماضي وطريقة عرض التراث وذلك لتأثير الماضي المستمر على الحاضر[٤٤]، لذا فقد حدد العالمَين ثلاثة شروط لظهور النوستالجيا وهي:

١. **عامل سرعة الزمن:** فظاهرة النوستالجيا تكون فاعلة عند شعور الفرد بسرعة مرور الوقت، ويتحقق ذلك لدى المسنين، او عند الشباب الذين ينتقلون من مرحلة الطفولة الى مرحلة الشباب والرجولة والتي تزداد فيها مسؤولياتهم الاجتماعية.
٢. **عامل الخوف من الفشل في الحاضر:** تتحقق النوستالجيا عند حصول طارئ ما على حياة الانسان كأن يغير مكان اقامته، او عمله، مثال على ذلك اشكال الحنين التي تظهر علاماتها المختلفة على الاشخاص المهاجرين عن بلدانهم وتوجسهم من المجهول الذي ينتظرهم.

٣. **عامل توفر دلالات الماضي في الحاضر:** فالفرد تثيره التذكارات القديمة، من قبيل صور الاشياء والمباني، وما شابه ذلك[٤٥]، أي وجود محفزات خارجية تثير المشاعر نحو الماضي.

وترى الباحثة بان هذه الشروط تخص نوع واحد من انواع النوستالجيا والذي يختص بالحنين الى الماضي، لأنه ومن خلال ما تم بحثه فانه توجد عدة انواع لظاهرة النوستالجيا، مثل الابابة والحنين الى الوطن، والنوستالجيا التصالحية والعاكسة والحنين الى المستقبل، وغيرها اضافة الى الحنين والتوق الى حياة الطفولة، كما ان النوستالجيا قد تكون مصدرا للمباهاة والفخر في بعض الاحيان، لذا فان ان الراي الاول الذي يتعلق الاحساس بسرعة مرور الوقت هو اختيار محدود يتجاهل عالمية هذه الظاهرة وحضورها في الفكر المعاصر.

ثالثا: قسطنطين صديقياس وشروط اخرى للنوستالجيا:

يعتبر(قسطنطين صديقياس) واحدا من الباحثين المعاصرين الذين اجروا تجارب على النوستالجيا وعلاقتها بالعاطفة الانسانية، وقد كان له رايا مشابها لرأي سابقيه (مالكوم تشايس) و(كريستوفر شاو) في تحديد شروط ظهور النوستالجيا، الا انه اضاف شروطا اخرى، وهي:

١. **العزلة والشعور بالوحدة** : والتي تولد حالة نفسية تسبب الم وقلق وقد تصل الى الاكتئاب.
٢. **المشاركة في الطقوس او الاحداث الجماعية:** عندما يكون هناك حدث جماعي او طقس معين تشترك فيه مختلف شرائح المجتمع سواء كان ديني او وطني او عادات وتقاليد، فان المشاركين فيه يشعرون بالحنين اليه اكثر من الذين يتفرجون على تلك الممارسات.
٣. **الاغتراب المادي والاغتراب الاجتماعي:** يتعين الاغتراب المادي من خلال البعد عن الوطن او عن الاهل وما شابه ذلك، اما الاغتراب الاجتماعي فانه يعني اغترابا داخليا للفرد مع نفسه او اغترابا مع مجتمعه لأسباب عدة كان تكون نفسية او اقتصادية او غيرها.
٤. **الشعور بالخسارة لفقد شخص او شيء او مكان:** هنا يتفق (صديقياس) مع اراء (سيفلانا بويم) حول تأثيرات الشعور بالخسارة.
٥. **التمني والرغبة:** فقد يتمنى الفرد ان يعود به الزمن لاستغلال فرصة ضائعة، او لأداء مهمة لم يكن انجزها ويتوق الى العودة اليها.

وترى الباحثة بان الشروط او العوامل التي وضعها (صديقياس) تتماهى مع العوامل والشروط السابقة للباحثَين (تشايس) و(شاو) ، كما ان عامل الاغتراب الذي ذكره (صديقياس)، يتوافق مع فلسفة **(كارل ماركس)** حول الاغتراب المجتمعي، حيث "**يتخذ ماركس من التحليل الاقتصادي لفائض القيمة**

منطلقا للكشف عن التطور الجدلي والتاريخي لراس المال الذي يعد من اخطر صور اغتراب الانسان في تاريخه"[٤٦]، حيث ان (ماركس) يرى ان تولد الاغتراب في ظروف اقتصادية واجتماعية اساسا ناتج من الرأسمالية[٤٧]، وهو بذلك ينتقد نظام الانتاج الصناعي، في المجتمع الرأسمالي بوصفه المسبب الرئيسي للاغتراب المجتمعي، والذي يعد احد العناصر المهمة في ظهور النوستالجيا، على اعتبار ان حالة الاغتراب دائما ما تدفع الانسان للحنين الى الماضي والتوق اليه، بوصفها حالة من الهروب من الواقع والخوف من المستقبل، كما ان فكرة "اغتراب" الانسان، وضياعه عن نفسه وتحوله الى (شيء)، في ظل تطور الثورة الصناعية الغربية، قد ادت الى عملية تشويه انسانية الانسان وتحوله الى الة، وان فلسفة (ماركس) ، ودراسة (صديقياس) تمتد بجذورها الى التقاليد الفلسفية الانسانية الغربية، والتي يشكل موضوعها الاساس الاهتمام بالإنسان، وان هذا التمسك بمشكلة وجود الانسان ككائن فردي واقعي، والايمان بقدرته على تحرير الطاقات الانسانية، يعد احد تمثلات النوستالجيا والحنين الى فكر يبحث في اعلاء قيمة الانسان الذي يكمن في الحنين الى الماضي المثالي والعودة اليه.

رابعا: فريد ديفيز والنوستالجيا التفاؤلية:

يعد (فريد ديفيز) عالم الاجتماع المعاصر والاستاذ في جامعة التكنلوجيا في تكساس، اول من اقترح ايجابية النوستالجيا في كونها تعزز النظرة التفاؤلية على المستقبل، فقد توصل من خلال بحوثه في النوستالجيا الى ان هذه الظاهرة تتزامن مع التقاليد المحلية والهياكل الاجتماعية الناجمة عن عمليات التحديث الخارجي، لأنه وبعد منتصف القرن العشرين اصبح مصطلح النوستالجيا فاقدا لمعنى الأصول الطبية والنفسية التي كان يعرف بها سابقاً، حيث اصبحت النظرة العامة للنوستالجيا تشير الى انه مصطلح يعبر عن حالة عاطفية طبيعية في المجتمع اساسها الرغبة في تذكر ايجابيات الماضي[٤٨]، وقد وضع (ديفز) في اواخر ١٩٧٠(نظرية الاستمرارية) والتي بحث فيها عملية التذكر وتأثيرها على النفس البشرية من الناحية الاجتماعية والنفسية، وهو يرى ان تذكر الاحداث الماضية تساعد على التعامل مع عملية الانقطاع التي قد يواجهها الفرد بسبب الهجرة او النزوح، وبالنتيجة فان النوستالجيا تنتعش من خلال الاحساس بالانقطاعات الذاتية التي تخلق في النفس البشرية حالة من التوق الى الاستمرارية بهدف التوصيل بين الماضي والحاضر، وتعد نظرية (ديفز) جزء من تشكيل الهوية، فالحنين الى الماضي او النوستالجيا تقوم بربط الماضي والحاضر بالمستقبل مما يعزز الشعور بالاستمرارية[٤٩]، فهو يقول : بان النوستالجيا هي حالة مطمئنة للنفس، فهي تحتجز انجاز الماضي في بنك ذاكرتنا لتمنحنا في وقت معين

قيمة ما، قد نكون بحاجة لها لتعزيز موقف معين، بغض النظر عن الظروف الحالية كما لو ان لنا قرض مصرفي يتحمل بعض المطالبات في المستقبل، فهو يرى النوستالجيا كوديعة في بنك الذاكرة، يتم استرجاعها في خدمة المستقبل بما يتفق مع النتائج الحديثة التي توصل اليها الافراد بحنينهم للذكريات، والتي تعد كمورد لتعظيم الرفاهية في المستقبل، فالتذكر والتوقعات المستقبلية مترابطة لأنه من خلال تجارب الماضي من الممكن التفاؤل باتخاذ القرار الصحيح في المستقبل، لذا فان النوستالجيا تعزز التفاؤل، فهي تنشط الذاكرة الايجابية التي تتوقع المستقبل، وبذلك فهي تعد علامة مميزة للذاكرة أي انها تصف استحضارا ايجابيا لماض اختلطت فيه الظروف الايجابية والسلبية على حد سواء[٥٠]، وتتلخص نظرية (ديفز) حول النوستالجيا التفاؤلية باعتبارها وديعة للمستقبل من خلال :

أ- استحضار الذكريات الذاتية التي تمكن الناس من الحفاظ على هويتهم، ومقاومة الشعور بالاغتراب.

ب- تنشيط الذاكرة الايجابية من ماض يشتمل على الذكريات الإيجابية والسلبية على حد سواء.

ج- توقع المستقبل واتخاذ القرارات الصحيحة وفقا لرؤية الماضي.

المبحث الثالث: جماليات الفن الافريقي

ان اية قراءة فنية متفحصة للفن الافريقي لابد لها من المرور بمفاهيم خاصة تميزت بها القارة السوداء تمثل انعكاسا واضحا للهوية الافريقية، اذ تأثر الفن الافريقي بالمعتقدات ذات الصلة بقوى الطبيعة فهو يرتبط بالماضي من خلال الارث الحضاري الذي يعلي من قيمة الطقوس والاساطير، فضلا عن ارتباطه ارتباطا وثيقا وملازما للذاكرة الجماعية، فصياغات ذلك الفن تعد ترجمة حرفية للأنشطة الانسانية المختلفة، الاجتماعية منها والثقافية والتي تتداخل فيها الابعاد الدينية والاقتصادية والسياسية، فالفن الافريقي بوصفه نتاجا جماليا لم يكن يختلف عن مثيله الاوربي او الشرقي الا باختلاف العناصر الفنية والجمالية التي تستند اليها الثقافة الافريقية ذات الاصول العميقة والموغلة في القدم، على ان تلك النتاجات تعد تطبيقات فعلية للسمة العقائدية والتاريخية للمجتمع الافريقي، ولهذا فان فنون التشكيل الأفريقية تنفرد في سماتها الجمالية واساليب تعبيرها بالشكل الذي يميزها عن غيرها من الفنون، فالمفاهيم الجمالية الافريقية هي بطبيعة الحال خصائص او سمات لثقافة وحضارة القارة السوداء، والتي تمثل قواسم جمالية خاصة طغت على نتاج الفن الافريقي، وعلى امتداد فترات زمنية طويلة، ترجم الفنانون من خلالها مُثُلهم وقيمهم فنيا، بعدّها تمثل اولويات المجتمع وحصيلة ارتباط تراثه الماضوي وحاضره، لذا فان الفنانين الأفارقة يؤكدون تلك المفاهيم بصيغ واساليب فنية وجمالية حديثة، ويمكن اجمال تلك السمات او الخصائص من خلال ما يأتي:

اولا: القص الاسطوري:

تحتل الأساطير جزءا مهما من تاريخ وثقافة القارة الافريقية، كونها جزءا مهما من المعتقدات الراسخة والتي تم تداولها عبر الاجيال كقصص تقليدية تروي تاريخ اشخاص أفذاذ او احداث خارقة للطبيعة، او انها تتحدث عن حقيقة الكون ومكوناته، او قصة النشوء والخليقة، فمعاني ودلالات أساطير المجتمعات الافريقية تتداخل مع الجوانب الفلكلورية لثقافة المجتمع، وتلك القصص والاساطير تحاول الدخول في تفاصيل شارحة عن (الوجود، الحياة، الموت، الحقائق الانسانية، وتطور الكائنات الحية وعلاقة ذلك بالإنسان)، ومن جهة اخرى تمثل الاساطير الافريقية عاملا اجتماعيا مهما وفاعلا يجسد التقاليد القديمة، وتراث الاسلاف على ارض الواقع، وتمد المجتمع الافريقي بطاقات ثقافية حيوية، لذا فان "تناقل تلك الاساطير من جيل الى اخر يمثل وسيلة مهمة للتواصل بين الماضي والحاضر من خلال التأكيد على خصائص وسمات الثقافة الافريقية القديمة، التي تدور حول قصص الاسلاف واصلهم وسلوكهم"[٥١]، وقد تغلغلت هذه المعتقدات بأساطيرها وطقوسها وممارساتها الدينية في نسيج الفن التشكيلي الأفريقي لتفرز ثقافة دينية شديدة الخصوصية[٥٢]، فالفن الافريقي يتخذ من الاسطورة مادة للتواصل بين عالمين يمثل الاول منهما ترجمة للخيال وقصص السحر ويمثل الثاني توظيفا للأساطير في قراءات جمالية معاصرة، فمن خلال الحنين الى الماضي او النوستالجيا يؤكد الفنان الافريقي هويته وانتمائه واصالته، عن طريق استلهام تلك الاساطير في موضوعات الأمل، او كمسار لتحقيق الاهداف المستقبلية، اي ان القص الاسطوري في عالمنا المعاصر يحاول ان يربط بين تراث الماضي ومعطيات الحاضر عن طريق تحقيق فكرة ومفهوم النوستالجيا بصيغ جمالية معاصرة.

ثانيا: الفلكلور في الفن الافريقي:

يعد الفلكلور نوعا من البنى الثقافية المهمة والذي يتصل اتصالا مباشرا بالمجتمع الافريقي وتاريخه ومعتقداته واخلاقياته وآدابه، اذ تتنوع وسائط التعبير الانساني في الفلكلور، (ما بين الفن اللفظي المنطوق "السرديات" بكل انواعها مثل الشعر والاغاني والامثال والمساجلات الكلامية، وبين الفن المادي الذي يشمل الطقوس والرقص والمسرح والموسيقى)[٥٣]، كما يقدم الفلكلور تراث الماضي وتاريخه وثقافته، لذا نجد ضمن مفهوم الفلكلور حضورا فاعلا لمفهوم النوستالجيا كونها تدعو الى التمسك بالماضي والحنين اليه من خلال استرجاع معطيات التراث وتاريخه، والذي يتمازج مع وظيفة الفلكلور في تمثيل السمات الحضارية للمجتمعات، والذي يمثل بطبيعة الحال سمات الهوية التي توحي بخصوصية تلك

المجتمعات النوعية وتميزها عن غيرها، لذا تزداد نسبة التأثير الذي يحدثه الفلكلور في المنظومة الثقافية والفنية بإعادة واسترجاع العناصر المشتركة المغذية لثقافة الجماعة والتي تتحصل بإداء الممارسات الفلكلورية الجماعية، وهناك عدة محاور اساسية يعتمدها الفولكلور في القارة السوداء، وهي:

١. **الحكايات الشعبية:** تعد الحكايات الشعبية وليدة المجتمعات الانسانية ونتاج ثقافاتها، فهي "تتميز بالخيال الشعبي ويتم تناقلها شفويا من جيل الى جيل، وقد اعتاد الافارقة تناقل هذه الحكايات للأبناء بواسطة الجد او الجدة في الجلسات وخاصة الليلية منها" [٥٤]، وتعد طريقة سرد هذه الحكايات فنا بحد ذاته يطلق عليه (فن القص الشفاهي)، الذي يعتمد على الاداء وطريقة سرد الحكاية، وغالبا ما تحتوي تلك الحكايات على الاساطير والملاحم والحكايات الشعبية التي تعمل على غرس القيم الاصيلة او تعمل كتوجيه اخلاقي، ويعد الحكواتي مصدرا مهما للفولكلور الافريقي، "ويدعونه باسم الـ(غريوت) أي المؤرخ الشفاهي، وحامل الفكر التاريخي وحاملا للفلكلور والذاكرة الجماعية للمجتمع"[٥٥].

٢. **المعتقدات:** للمعتقد والايمان دورا مهما في المجتمعات الافريقية المتميزة بتنوعها، وتتضمن هذه المعتقدات(الدين، والسحر، والخرافة، والطوطم، وما الى ذاك).

ثالثا: غرائبية الطقوس والشعائر:

تعد الطقوس والشعائر عند الإنسان الإفريقي الوسيلة التقليدية لردم الهوة بينه وبين عالم أرواح الأسلاف، والحيوان والنبات والظواهر الطبيعية، والتي يستعين بها في بناء الجسر الطقسي، عن طريق الأضاحي والنذور والقرابين، والممارسات الجماعية لأداء رقصات وحركات معينة[٥٦]، وتتميز الشعوب الإفريقية بمعرفة بفنون الرقص والموسيقى، وهذا يتضح بشكل كبير في ارتباطها الوثيق بفنون وممارسات الرقص، وحضوره اللافت في كافة تفاصيل الحياة اليومية، حيث يبقى الوسيلة الوحيدة للتعبير بكلفة المناسبات والاحتفالات[٥٧]، وتلك الطقوس والممارسات تعكس فلسفة المجتمع الافريقي التقليدي في نظرته للكون والقوى الحيوية، وتمثل الأرواح وبخاصة أرواح الأسلاف، والإنسان والحيوان والنبات والأشياء والظواهر الطبيعية كالمطر والرياح، بيد أنه من المهم الإشارة الى أن الفكر الإفريقي التقليدي، ينظر الى كل هذه الحلقات والموجودات الكونية من (موقع الإنسان) بعدّه مركز لهذا الكون[٥٨]، وفي الفن المعاصر استعار الفنان الافريقي تلك الطقوس والشعائر ووظفها في الفنون بمختلف اجناسها كنوع من الاعتزاز بالنفس والانتماء، اذ ان هدف الفن الأفريقي لم يقتصر او يتحدد بطرائق ووسائل اشباع حاسة البصر بعروض مستساغة فحسب، بل كان هاجسه الاكبر دعم القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، وبدا هذا

الامر جليا وراسخا في سياقات الطقوس التي تتعامل مع الاهتمامات الأخلاقية والروحية والإنسانية، اذ اصبح الانسان هو العنوان الاشمل والموضوع الرئيس للفن الأفريقي.

وترى الباحثة ان من ضمن الرموز المهمة والتي تمثل مضمونا اخر في الفنون الافريقية المعاصرة هو القناع الافريقي الذي يعبر عن تأكيد الهوية والجذور التاريخية او الدينية او الروحية وفق دلالات معينة تأكدت في الفنون البصرية الحديثة، فالأقنعة في الفنون تعبر عن المعتقدات الفكرية للمجتمعات الاصيلة وهي بالتالي تمثل اسلوبا للخطاب النوستالجي الذي يستحضر تلك الرموز من الماضي، اذ يمكن دمجها مع فنون الحداثة والمعاصرة بواسطة علاقات وانساق فنية، وبذلك فان القناع عنصرا هاما من عناصر الثقافة الافريقية المتجذرة عبر الزمن، لذلك اتخذ الكثير من الفنانين الافارقة موضوع القناع مادة لصياغة نتاجاتهم الفنية، " **فالفن الافريقي لا يمس الجمال، في حَدّ ذاته، بمعزل عن المعتقد، بل انعكاساً لصور الهويات ذات الصلة بقوى الطبيعة ومواجهة قوى الشر**"[٥٩]، لذا فان تلك القوى التي ترجمت من خلال فكرة القناع كان لها حضورها في مشاهد الصيد والقنص وغيرها من الأنشطة الإنسانية المرتبطة بجوهر الطبيعة المتجذرة في الثقافة المحلّيّة، وبذلك تضاعفت قيمة الفن الافريقي الجمالية في عالمنا المعاصر، "**مما يجعل أية محاولة لقراءة الفنّ الإفريقي (التراثي)، من حيث الشكل والمضمون، موازية للمقاربة الميثولوجية التي تستحضر مدارك المعتقدات والشعائر والهويّات**"[٦٠].

رابعا: جماليات الحنين الى الوطن:

يعد موضوع الارض والحنين الى الوطن احد المواضيع المهمة وقاسما مشتركا في صياغات الفن التشكيلي الافريقي المعاصر داخل إفريقيا وخارجها، فقد تميز ذلك الفن عن سواه من الفنون التشكيلية المعاصرة بأصالة مرجعياته المادية والروحية، ولم تكن مواضيع الحنين الى الوطن التي اتخذها الفنانون الافارقة وخاصة المغتربين او الذين يعيشون في المهجر والشتات الا نتيجة حتمية لمعطيات تاريخية وحوادث حددت مصير قارة افريقيا بأسرها، واهم تلك الاسباب هي (تجارة الرقيق)، التي تعد الحدث الاهم والابرز في التاريخ والفكر الافريقي والذي دفع بالفنانين الافارقة لاستلهامه في اعمالهم بعده احد بواعث الحنين الى الوطن، وتأكيدا على التمسك بالهوية والانتماء للأرض والمجتمع،، اذ استمرت تفاعلاته طيلة اربعة قرون، ابتداء من القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر، وكانت تأثيراته كبيرة على المجتمعات الافريقية داخل او خارج افريقيا، بسبب الكوارث التي حلت بالفرد والجماعة اثر الهجرة القسرية

والاغتراب بعيدا عن الوطن الام، وفقدان الحرية وصعوبة الاندماج في المجتمعات الجديدة، فضلا عن اشكالية الفصل العنصري وارهاصاته السلبية وصولا الى الحالة الاقتصادية المتدهورة داخل القارة السوداء، فضلا عن ذلك يتمثل فان الحنين الى الارض والوطن يتمثل لدى بعض الفنانين الافارقة في العودة الى جماليات التبسيط او صراحة الالوان او اللجوء الى الاسلوب الفطري القديم للفن الافريقي، فيما اتجه البعض الاخر الى رسم المناظر الطبيعية التي تعكس طبيعة إفريقيا وارضها البكر، بما فيها من اشجار الاكاسيا والبامبوات والتي يتخذ منها الافارقة رمزا للحياة.

مؤشرات الاطار النظري

١. عرّفت النوستالجيا قديما بانها نوع من الحنين الى الوطن، اما في المعاجم العربية فتم تعريفها وفق مصطلح (الابابة) او مفهوم (الحنين الى الماضي)، وفي التعريف المعاصر ترحل تعريفها على انها نزعة عاطفية ذاتية كامنة مرتبطة بالمكان والزمان وهي جزء من المنظومة الوجدانية والنفسية للأفراد والمجتمعات والتي تتمظهر في سياقات الحياة اليومية وما يرتبط بها من اشكال التعبير الانسانية المختلفة.

٢. تعد النوستالجيا معادلا نفسيا بمعنى ان لها دورا مهما في اثارة المشاعر النفسية المركبة وهي مسؤولة عن اضطراب الوظائف النفسية لدى الافراد، وتكمن فاعليتها أي النوستالجيا في الاثر النفسي الذي يترتب على الذات الانسانية من خلال تذكر الاشياء والمواقف السالفة.

٣. يعد الشعور بالاغتراب عاملا مركزيا ومهيمنا في تكوين مفهوم النوستالجيا، بمعنى ان هناك علاقة طردية متنامية بين الاغتراب والحنين الى الماضي ولا فرق في ان يكون اغترابا ذاتيا او مكانيا او زمانيا وخصوصا مع اتساع دائرة الهوة بين كل ما هو مادي وروحي في ظل مفاهيم مرحلة ما بعد الحداثة.

٤. ان الثقافة الشعبية الافريقية زاخرة ومفعمة بمفاهيم الخرافة والسحر وما سواهما من المضامين التي تقع جميعها ضمن دائرة الخيالات والافكار والرؤى الميتافيزيقية، والتي يعاد استهلاكها اجتماعيا كإرث دلالي ذو معان مقدسة تتم ترجمته عبر طقوس من الممارسات والعادات الاجتماعية المختلفة، فضلا عن الأسطورة وما لها من حضور فاعل في مفهوم النوستالجيا او الابابة والتي تلعب دورا مهما في الدفع صوب المنجزات والمكاسب الفردية او الجماعية.

٥. يعد الوازع الديني والعقائدي للشعوب مثيرا مهما يعضد من فكرة الحنين الى الماضي وهنا تبرز جمالية ثقافة استدعاء ارواح الاسلاف على انها شكل من اشكال النوستالجيا لذا فان المعتقد الديني

والاثني يشكل حضورا لافتا في منظومة الثقافة الافريقية ويمثل الدين او المعتقد الديني معيارا مهما لقدسية الرموز سواء كانت هذه الرموز مادية او روحية لما لها من دلالات لها تأثيرها وحضورها في الثقافة الافريقية اذ تمثل مكتسبات حضارية ذات طبيعة اعتبارية بالغة الاهمية في ظل مجتمع يعلي من القيم المتوارثة ذات المغزى المرتبط بالعمق الروحي والمعنوي.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

اولا: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث الحالي من (١٠٠) عمل من الأعمال الفنية (الرسم) ضمن حدود الدراسة الحالية الزمانية والمتمثلة بالسنوات (١٩٦٠م-٢٠١٨ م) ، والمكانية المتمثلة بأفريقيا السوداء (جنوب الصحراء) والمحددة بدراسة (جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر).

ثانيا: عينة البحث

بلغت عينة البحث الحالي، (٤) لوحات، اختيرت بطريقة قصدية، والتي تمثل بدورها نسبة ٤% من مجتمع البحث.

ثالثا: المنهج المستخدم :

اعتمدت الباحثة (المنهج الوصفي) للكشف عن المفاهيم الواردة في عنوان البحث الحالي.

رابعا: اداة البحث

تطلب البحث وجود اداة تحليل للكشف عن جماليات النوستالجيا في الرسم الافريقي المعاصر، فعمدت الباحثة الى بناء اداة التحليل من خلال صياغة فقرات الاداة بصيغتها الاولية، وبشكل استمارة تضمنت فقرات استخلصتها من الاطار النظري.

١ – صدق الاداة

لتحديد صدق الاداة من خلال تحديد الفقرات، ووضعها في استمارة خاصة بصيغتها الأولية، وعرضها على عدد من الخبراء(*) المختصين في مجال التربية التشكيلية والفنون التشكيلية، كانت نسبة الاتفاق بين الخبراء (٨٥.٥٢%) ، وقد تم حسابها باستخدام معادلة (كوبر Cooper) ، وبذلك تم تعديل بعض الفقرات، وإضافة أخرى، لتكتسب الأداة الصدق الظاهري بصيغتها النهائية فأصبحت قابلة للتطبيق.

٢ – ثبات الأداة:

لغرض ان تكون الاداة قابلة للقياس تم سحب عينة استطلاعية من مجتمع البحث تتألف من عملين من خارج العينة الاساسية وتم تطبيق الاداة بصيغتها النهائية على تلك العينات، وقد استخدمت الباحثة نوعين متعارف عليهما من الثبات : الاول من خلال الاتفاق عبر الزمن والثاني من خلال الاتفاق مع المحللين، وقد بلغت نسبة معدل الثبات (٨١.٢%).

خامسا: تحليل عينة البحث

انموذج رقم (١)

اسم العمل : ايقونة (انا متهم)

الفنان: تشارلز وايت

القياس: ٩٩.٧سم×١٣٠.٨سم

المواد الخام: فحم على ورق

تاريخ الإنجاز: ١٩٦٦

العائدية: Michael Rosenfeld Gallery LLC ,New York.

أ – الوصف

في العمل الفني (لتشارلز وايت) يقف رجل ذو بشرة داكنة، في مقتبل العمر بملامح فيها من الوسامة والشباب والفتوة وهو يرتدي ملابس فضفاضة ويأتزر بمئزر عريض حول خصره كما انه يضع وشاحا كبيرا حول رقبته وقد رفع يديه ليحمل احد انواع الاقنعة الافريقية ليضعه فوق راسه.

ب – التحليل

يعد عمل الفنان(تشارلز وايت) من الاعمال الواقعية التي عبر فيها عن جمال التراث الافريقي وهو يحاول ان يسرد تاريخ الثقافة السوداء وما تحمله في طياتها من المشاعر الانسانية والعاطفية والتي تمثلت في عمق النظرة لذلك الشخص الذي يبدو انه سيشارك في ممارسات احتفالية طقوسية، اذ يرتدي لباسا فلكلوريا ويحمل على راسه قناعا طوطميا، وقد اختار الفنان موضوع اللوحة ليعيد موضوع الطوطم كأيقونة خاصة، لما يحمله من مفاهيم خاصة بالمجتمعات الافريقية وتأكيدا على الذاكرة الجماعية كنوع من النوستالجيا التراثية والمحاكية التي تدعو الى استحضار الماضي وتأويلاته التي هي عبارة عن مزيج من المعتقد والدين والفن والجمال والسحر، فالقناع الافريقي له لغة خاصة حسب نوعه، لذا فان (وايت) اختار نوع القناع الخشبي الذي تؤخذ خامته من الاشجار(الطبيعة الواهبة) والذي يرمز الى القوة الواهبة

للحياة حيث ان الدائرة مستوحاة من الشمس في الثقافة الافريقية، وقرن الجاموس المعقوف في مقدمة القناع يعد من دلالات القوة لدى شعوب افريقيا، كما ان لهذا النوع من الاقنعة شفرات سحرية مستوحاة من التواصل مع الاسلاف، وقد تبين ذلك من خلال الشكل الهندسي المحفور بإيقاع متناسق، فوق القناع الدائري، ليعكس الطاقة الروحية الداخلية للعمل الفني والمرتبطة بتلك الشفرات السحرية.

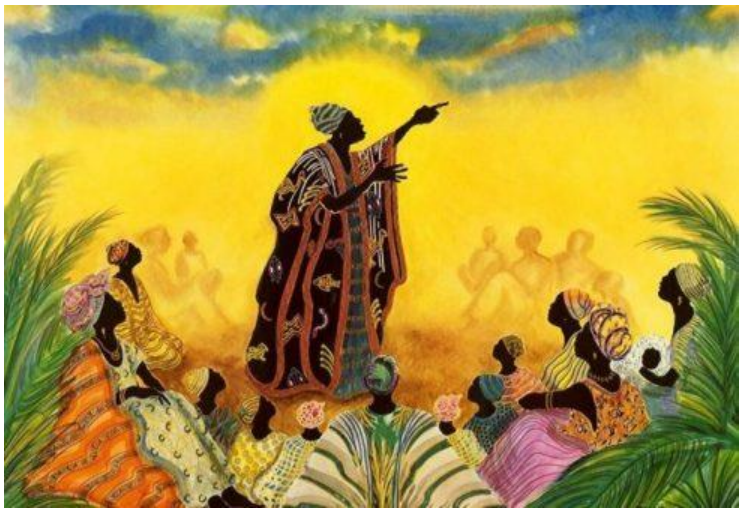

انموذج رقم (٢)

اسم العمل: الحكواتي (الغريوت)

الفنان: كاثلين أ. ويلسون

القياس: ٥٠.سم×٧١.١سم

المواد الخام: زيت على كانفاس

تاريخ الإنجاز: ٢٠٠٧

العائدية: Hub Gallery-The Center of Heritage Culture and Art, California.

أ – الوصف

تمثل اللوحة الحالية مشهدا في الهواء الطلق لشخصية رجل يقف في وسط اللوحة وهو يشير بيديه الى مكان ما مرتديا زيا شعبيا مختلفا عن باقي الشخصيات، ويحيط به على شكل دائري العديد من الاشخاص رجال ونساء واطفال وقد تزينت النسوة بالأساور والقلائد وما الى ذلك وهم جميعا ينظرون صوب ذلك الشخص الواقف بينهم، ويصف المشهد وقت غروب الشمس.

ب – التحليل

يعد العمل الفني للفنانة (كاثلين ويلسون) توثيقا للتراث الافريقي المنقول شفويا عبر الحكواتي او ما يدعى بـ(الغريوت) في الثقافة الافريقية، وتقدم الفنانة من خلال شخصية الحكواتي شكلا من الاشكال الجمالية للنوستالجيا المحاكية والتي تمثل رحلة مثيرة وجذابة الى عالم الاساطير والحكايات الشعبية القديمة لنقلها الى الواقع حيث تعيد هذه اللوحة المتلقي إلى البداية، الى القصص الأفريقية الأسطورية الفريدة الاصل والتي ترتبط بالهوية الافريقية من خلال الرسائل التي تُسمع من الحكواتي والتي غالبا ما تكون محملة بالحكمة والموعظة النابعة من التراث الاصيل، فالفنانة تريد ان تُسمع العالم صوت المجتمع الافريقي وهو يتحدث عن نفسه وعن اصله وهويته، فسرد القصص الشفاهي هو تقليد قديم وجذاب بين الراوي وجمهوره، فضلا عن رسم المشهد بأسلوب جمالي واقعي جذاب وبالوان افريقية زاهية، كما ان الزي

الشعبي الذي يرتديه الغريوت تزينه اشكال مختلفة من الزخارف الافريقية واشكال الحيوانات، لذا يعد هذا العمل الفني كصورة افريقية راسخة بالأذهان ومتجذرة في الثقافة الافريقية، للتأكيد على الاصالة والانتماء والهوية بوصفها تعبيرا كامنا عن النوستالجيا.

انموذج رقم (٣)

اسم العمل: صوت الاحتفال

الفنان: كوفي بايدن

القياس : ١٠١.٥سم×٦٨.٥سم

المواد الخام: اكريلك على كانفاس

تاريخ الإنجاز: ٢٠٠٩

العائدية : الموقع الرسمي/البوم الفنان

أ- الوصف

تمثل لوحة الفنان (كوفي بايدن) صوت الاحتفال، مشهدا يمثل رجالا ثلاثة وهم جلوس، يرتدون زيا فولكلوريا مزينا بالنقوش والخطوط والاشكال التراثية وكل منهم ممسك بقرن من قرون الحيوانات بطريقة معينة وينفخون فيها، وقد وضع الرسام في خلفية اللوحة مجموعة من الاشكال الادمية بلا ملامح واضحة، واشكالا لمظلات ثلاث يقف تحت كل منها العديد من الاشخاص وهم يتأزرون بالزي التراثي الافريقي المحلي كما رسم الفنان على طرفي اللوحة رموزا مثلهما باللون الاصفر.

ب- التحليل

يظهر المشهد أجواء مبهجة من الاحتفالات ويتبين ذلك من خلال الرجال الثلاثة في مقدمة اللوحة وهم يرتدون الملابس التقليدية لقرى غانا والتي تكشف عن الرموز التي يستخدمها شعب اشانتي الذي يعيش في الجزء الجنوبي من غانا، في كتاباتهم وفنونهم ونقوشهم في الملابس والمنسوجات التراثية والجدران والفخار وغيرها، وتسمى تلك الرموز(ادينكرا)، وقد استخدم الفنان رمز قرون الكبش، والذي يؤول الى القوة والحياة، فالفنان جعل من استنطاق الرموز الافريقية المنتقاة من اعماق الماضي الافريقي نوع من النوستالجيا التي تستهدف احياء الماضي والعودة الى الجذور في محاولة للتنقيب في التراث لإظهار جمالية النوستالجيا التاريخية والمحاكية، كما اتخذ الفنان من الاحتفالات والكرنفالات الفولكلورية التي تقام في بلده(غانا) كنوع من التمسك بالهوية والحفاظ عليها والتي تتمحور في تجسيد معنى النوستالجيا الايجابية التي تتوق الى استحضار خزين الذاكرة الايجابية النابعة من استدعاء الرموز والتراث الفني النابع

من تنامي الوعي التاريخي ليبرز جمالياتها المتمثلة في الالوان والرموز التي استخدمها الفنان في لوحته، فصور الفنان الاعلان عن اصوات الاحتفالات السعيدة والتي يظهرها بانسيابية الالوان المبهجة، وبتدفق ضوء الشمس ليحتضن الكرنفال ويحيط بالرجال النافخين بالأبواق المصنوعة من قرون البقر الافريقي، في مشهد يربط بين الماضي والحاضر من خلال صخب تلك الاحتفالات والمهرجانات المرتبطة بالماضي لسرد تاريخ بلاده للمتلقي وهذا يعد احد تمثلات الاعتزاز بالهوية والانتماء المتمثلة بالنوستالجيا الايجابية.

انموذج(٤)

اسم العمل: الشفق اسطورة بوابة اسرار الخلق

الفنان: جينيفر بيرد

القياس: ١٥٢سم×٩٧سم

المواد الخام اكريلك على كانفاس

تاريخ الإنجاز :٢٠١٢

العائدية: THE OFFICIAL SITE FOR ARTIST

أ – الوصف

يمثل العمل الفني للفنانة الافريقية (جينيفر بيرد) مشهدا اسطوريا يعود الى الثقافة والتراث الافريقي، حيث صورت الفنانة مشهدين احدهما خلف الاخر، فالمشهد الامامي يضم غابة متنوعة الالوان جذوع الاشجار فيها ممتدة طوليا على طول المشهد، ويتخللها الاوراق والحشائش ذات الالوان الزاهية وفي الجانب الايمن من السطح التصويري يقف غزال مغطى بنقوش رمزية افريقية، وهو يلتفت الى الناحية الاخرى التي فيها شخصان يركضان في الغابة باتجاه ذلك الغزال وقد جعلت الفنانة جسديهما تغطيها النقوش الهندسية.

ب – التحليل

يمثل المشهد عالم من الميتافيزيقيا المستوحاة من الاساطير الافريقية القديمة التي تدور حول قصة الخليقة الافريقية، فقد مثلت الفنانة (جينفر) اسطورة الظباء الافريقي (كوانغ الاند) التي يتوارثها المزارعون والصيادون الافارقة الذين يعيشون في القرى والادغال وخاصة في كينيا وفي جنوب افريقيا،

بطريقة دراماتيكية مكونة من مشهدين الاول يغلب عليه طابع الحياة البدائية في الادغال بأسلوب فني وجمالي يفضي الى عالم سحري خيالي مبدع، ويتبين ذلك من خلال تلك النقوش على جسد الغزال والاشخاص وكذلك بعض الاشجار، وهي بذلك تحاول ان تلفت انتباه المتلقي الى التمسك بالأصالة والهوية والتراث، من خلال اعادة صياغة الاساطير في فنها للتذكير بالماضي عبر الفلسفات والافكار الميتافيزيقية في نسج متواصل بين الماضي والحاضر، والذي جعلت المشهد الثاني فيه خلف بوابة من شجرتين تملئها النقوش السحرية، لتصور تلك الاسطورة برؤية جمالية ونوستالجية تستكشف من خلالها الموضوعات المتعلقة بتاريخ افريقيا وعوالمها الداخلية والخارجية.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها

في ضوء ما أسفر عن تحليل عينة البحث توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

١- تمثلت جماليات النوستالجيا لدى الرسام الافريقي المعاصر من خلال اختلاف وتنوع أنماط التعبير في فن الرسم، فضلا عن تميز اساليب الاظهار وطرائق تناول المفاهيم المختلفة فعلى الرغم من نأيه عن موطنه الاصلي، وولادته في المجتمعات الغربية وسواها من مدن الهجرة والشتات في قارات العالم الاخرى، الا انه بقي لصيقا بماضيه وتراثه كما في جميع العينات.

٢- اثبتت الدراسة الحالية ان النوستالجيا تمثلت في الرسم الافريقي المعاصر بأشكال مختلفة منها(النوستاجيا الفردية – النوستالجيا الجماعية – النوستالجيا المحاكية – النوستالجيا التصالحية – النوستالجيا التفاؤلية والنوستالجيا التراثية والتاريخية) وهي بأجمعها تمثل ردود فعل وأثارا ذاتية فردية وجمعية ترسخت في المنظومة الثقافية الافريقية ونتاجها الجمالي، كما في جميع النماذج.

٣- عبر الرسام الافريقي عن هويته وانتماءه من خلال (النوستالجيا المحاكية والتاريخية) عبر دمج معطياته الخاصة فنيا وجماليا، والتي تعود في مرجعياتها الى تاريخ القارة الافريقية وطبيعتها النقية والواهبة والتي يعدها الافارقة علة للوجود والحياة فلثقافة الطقوس والحكايات الشعبية وتمثيلها للعديد من الرموز والاشكال الاسطورية مساحة كبيرة في نصوص الرسام الافريقي المعاصر كما في جميع العينات.

٤- ان حرص الرسام الافريقي على استلهام الطقوس والاساطير وسواها من الشعائر الدينية الطابع واحالتها الى عالم التشكيل وترجمتها في لوحة الرسم يمثل هاجسا نوستالجيا تمثيلا لجماليات صور

الحنين الى اسفار الماضي وامجاده، لذا يعد استيحاء السحر والخرافة والحكايات في لوحة الرسم الافريقية نوعا من (النوستالجيا التراثية)، كما في جميع العينات.

الاستنتاجات

اسفرت النتائج التي توصلت اليها الباحثة في دراستها الحالية، عن جملة من الاستنتاجات، وهي:

١- تمثلت جماليات النوستالجيا لدى الرسام الافريقي في قدرته على استدعاء الرموز التراثية ودمجها ضمن لوحة الرسم المعاصرة، بشكل حداثي فقد تمكن من التوفيق بين صياغاته الشكلية الابداعية الجديدة.

٢- ان جماليات النوستالجيا في فن الرسم لم تكن اعتباطية او مرسلة بل مثلت حراكا فكريا وغوصاً في أعماق الماضي يسير بين المثالية المادية ، فالنوستالجيا ليست بالضرورة ان تكون توق وحنين ماضوي في كل حالاتها، وانما قد تكون مدعاة لتصحيح عيوب الماضي في ظل ما يفرضه ويحتمه السياق الحاضر، أو البحث عن المستقبل المثالي.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

١- ضرورة التعرف والانفتاح على النتاجات الافريقية المعاصرة، لما فيها من مواضيع فنية متنوعة وغنى معرفي وجمالي وثراء ثقافي يمكن الافادة منه بهدف زيادة التكامل المعرفي.

المقترحات:

في ضوء ما تقدم واستكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، تقترح الباحثة إجراء الدراسة الآتية:

١- نوستالجيا الانطواء الذاتي في فنون ما بعد الحداثة – النشأة والتحولات.

احالات البحث

١- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١١١ .

٢- الزاوي، الطاهر أحمد : القاموس المحيط ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ب ت ، باب (جمل) .

٣- عبد الحميد، شاكر: التفضيل الجمالي ، ب ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص٨ .
٤- كليب، سعد الدين : البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، ب ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٧، ص١٧٣.
٥- بنتون، وليم: الجمالية المفاهيم والآفاق والخصائص الأساس، ب ط، الموسوعة الصغيرة (٤٣٥)، تر: د. ثامر مهدي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠، ص٧.
٦- ميد، هنتر : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ط٧ ، تر : فؤاد زكريا ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ب ت ، ص٤٢٣ .
٧- مكتب الدراسات والبحوث: القاموس فرنسي – عربي لغوي- علمي ، ب ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ ، ص٥٦٩.
٨- البعلبكي، منير: المورد قاموس انكليزي – عربي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠ ،ص٦١٩.
٩- رضا، احمد: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، المصدر السابق ، ص١٣٣.
*) ترى الباحثة ومن خلال بحثها في المعاجم العربية المذكورة في البحث ان مصطلح الابابة لا يمثل النوستالجيا تمثيلا كليا كمصطلح عربي، لأنه يمثل الجزء الذي يتحدث عن التوق والحنين للعودة الى الارض والوطن، فمن خلال ما تبين من معنى الابابة، فإنها تتجسد اكثر عند الغريب الذي يصيبه شدة التعلق بوطنه، فهو ينتقل عبر المكان وذكرياته التي تعيش في ظمأ الشوق والحنين الى وطنه المعشوق، فقرائح الارتباط شديدة بين الانسان وموطنه على مر العصور، وخاصة لدى المغتربين او المنفيين من اوطانهم، ويتجسد ذلك المعنى خاصة في النصوص الشعرية والكتابات الادبية لدى الشعراء والادباء، ومناجاتهم للديار والوقوف على الاطلال، وخاصة من هم في المهجر او في الغربة، او المنفى.
١٠- ----- ، المنجد في اللغة والاعلام، ط ٢١ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٥٧.
١١- الرازي، محمد بن ابي بكر: مختار الصِّحاح ، ب ط ، دار الرسالة، الكويت ، ١٩٨٣، ص١٥٩.
١٢- شكود، بو جمعه: النوستالجيا والذات المغربة، شبكة المعلومات الانترنت: http://blogs.aljazeera.net/blogs/2016af;m
13- -----:Cambridge Dictionary, Meaning of "nostalgia" in the English Dictionary,p129.
١٤- باقر، طه: ملحمة كلكامش اوديسة العراق الخالدة، المصدر السابق، ص٣٥.
١٥- القيسي، نوري حمودي: الاديب والالتزام، المصدر السابق، ص٣٧.
١٦- هوميروس: الاوديسة، المصدر السابق، ص٦٣.
١٧- هياجنه، محمد سليم: الاغتراب في القصيدة الجاهلية، ب ط، دار الكتاب الثقافي، اربد، ٢٠٠٥، ص٨٣-٨٤.
١٨- حسن، مي ابراهيم: الحنين في الشعر الزنكي والايوبي(٥١٨هـ،٦٤٨هـ)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠١١، ص١٣.
19- Nostalgia Definition of Nostalgia, https://literarydevices.net/nostalgia/ 21/3/2019 ,11:59pm.
20- Mda, Zakes and Vladislavić, Ivan: Nostalgia, Home and Be-longing in Contemporary Postapartheid Fiction, Previous source, p18.

21- الشربيني، لطفي: معجم مصطلحات الطب النفسي، ب ط، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ب ت، ص٧٥.

22- What's the difference between homesickness and nostalgia, Previous source.

23- Batcho, Krystine : nostalgia ;the bittersweet history of psychological concept, Previous source, p4 .

24- https://fr.wikipedia.org/wiki/Mal_du_pays

(*)* يوهانز هوفر: (١٦٦٩- ١٧٥٢)، طبيب امريكي من اصل الماني ، حاصل على دكتوراه في الطب، ولد في بافاريا /المانيا، هاجر مع عائلته الى الولايات المتحدة الامريكية وعاشوا في واشنطن. اول من وضع مصطلح النوستالجيا في دراسة دكتوراه عن الحنين الى الماضي. ينظر الى: Joanne and Kenneth Hoover: Hoover-Three Generations، المصدر السابق,p30.

25- Sedikides, Constantine And others:To Nostalgia; mixing memory with affect and desire, Previous source, p191.

٢٦- اوسلان، حاجي خليل: الحنين الى الوطن حين يصبح الوطن غربة والغربة لا وطن، المصدر السابق.

27- Ritivoi. Andreea Deciu: Yesterday's self. Nostalgia and the immigrant identity , Previous source, ,p15.

28- Roth, Michael: "The time of nostalgia. Medicine, history and normality in 19th–century France" Time & Society, part 1,1992, P 286.

29- Irene Batcho, Krystine: NOSTALGIA: The Bittersweet History of a Psychological Concept , History of Psychology, 2013. https://www.researchgate.net/publication.

٣٠- تنوري، جورج: دراسات موضحة عن الانسان ، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠، ص١١٠.

٣١- فرويد، سيجموند: الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي، القاهرة، ب ت ، ص٥٨.

(*)*** (هيرزن) سيفلانا بويم(١٩٥٩-٢٠١٥) ولدت في لينينغراد، الاتحاد السوفيتي. درست الإسبانية في معهد التربوي في لينينغراد وحصلت على درجة الماجستير من جامعة بوسطن وشهادة الدكتوراه من هارفارد، تضمنت اهتماماتها البحثية الأدب الروسي في القرن العشرين والدراسات الثقافية والأدب المقارن والدراسات الأدبية. بالإضافة إلى التدريس والكتابة في العلاقات بين اليوتوبيا والفن ، والذاكرة والحداثة، والحنين إلى الوطن والنوستالجيا.وهي فنانة واعلامية وروائية وكاتبة مسرحيات، تعمل ايضا في كلية الدراسات العليا للتصميم والهندسة المعمارية، وقد ركزت في عملها على تطوير المفهوم النظري الجديد للحداثة. للمزيد ينظر الى شبكة المعلومات العالمية الانترنت: wikipedia.org/wiki/Svetlana_Boym.ص٢:٥٤، س:٢٠١٨/١٢/٢٠ تاريخ الزيارة

32- YUN Ling: Restorative Nostalgia and Reconstruction of Imaginary Homeland in The Namesake, Studies in Literature and Language, Canada, 2014,p73.

33- YUN Ling: Restorative Nostalgia and Reconstruction of Imaginary Homeland in The Namesake Previous source،,p74-76.

34- Svetlana Boym: The Future of Nostalgia, Published research, Basic Books, New York, 2001, p5-7 .

)اندي مايرز: عالم معاصر في علم الاعصاب الادراكي والرنين المغناطيسي الوظيفي . درس في جامعة ساري *****(في بريطانيا . له ابحاث في علم التسويق، يدمج فيها بين العمل والفن، كما انه يعمل من خلال البحوث على الجمع بين عالمين علم الأعصاب وأبحاث السوق والاستهلاك معا. للمزيد ينظر الى شبكة المعلومات العالمية الانترنت:

https://certamente.biz/en/edizione-2018/ تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٤/٢٦، س:٠٩:٨م.

35- Davies, Caroline: Wellbeing enhanced more by places than objects, study finds, essay, 2017, www.theguardian.com/education.

36- Knapto, Sarah :Your brain on nostalgia, first study shows neurons light up in meaningful places. https://www.telegraph.co.uk/science/2017/10/12/brain-nostalgia-first-study-shows-neurons-light-meaningful-places.

37- Davies, Caroline: Wellbeing enhanced more by places than objects, study finds, Previous source.

٣٨- فتحي، حسن: الحنين للماضي حقيقة علمية، مجلة الاهرام الالكترونية، ٢٠١٧، شبكة المعلومات الانترنت: http://gate.ahram.or

39- Natasha Meredith: Nostalgia of special places plays an important part to wellbeing, essay,2017, https://www.surrey.ac.uk/mediacentre/press/2018/nostalgia.

40- Baker, Stacey Menzel, and Kennedy, Patricia: Death By Nostalgia: a Diagnosis of Context-Specific Cases, University of Nebraska-Lincoln, 1994, p169.

41- Baker, Stacey Menzel, and Kennedy, Patricia: Death By Nostalgia: a Diagnosis of Context-Specific Cases, Previous source,p 170.

42- Baker, Stacey Menzel, and Kennedy, Patricia: Death By Nostalgia: a Diagnosis of Context-Specific Cases ,Previous source ,p 173.

٤٣- المحواشي، منصف : الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، شبكة المعلومات العالمية الانترنت: journals.openedition.org/insaniyat

44- https://www.oxfam.org.uk/shop/books/society .

45- Christopher Shaw ,and Malcolm Chase: The Imagined Past - History and Nostalgia Edited, Manchester University,U K, 1989, P30-34.

٤٦- نوير، كاظم، واسراء قحطان: الاغتراب ورسوم الحداثة فان كوخ انموذجا، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص٣١-٣٢.

٤٧- مصطفى، عرفات كرم: ظاهرة الاغتراب الفكري، بحث منشور، ٢٠١٠، ص ١٤.

48- Mda, Zakes, and Vladislavić, Ivan: Nostalgia,Home,and,Be-longing,in Contemporary Post apartheid Fiction, Previous source, p29.

49- Previous source, p58.

50- Cheung, Wing-Yee ,and another, Back to the Future: Nostalgia Increases Optimism, Pennsylvania State Univ, United States of America,2016 , p485-486.

51- 4-fascinating and thought provoking African myths that would make you wonder, https://face2faceafrica.com/article,

٥٢- السحر والغموض على اجنحة الفن الافريقي http://www.wataninet.com

٥٣- الجوهري، محمد: علم الفولكلور: دراسة المعتقدات الشعبية،ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢١.

٥٤- عميرة، عائدة: كيف تعكس القصص الشعبية الهوية الثقافية للافارقة، مقالة، شبكة المعلومات العالمية الانترنت، www.noonpost.com/content

55- ___, Teach Africatm, Published research,World Affairs Council of Houston , USA .2017 , P2.

٥٦- زروق، مأمون: التراث الإفريقي التقليدي.. قيم فكرية وجمالية ثرة، /www.albayan.ae/paths/art

٥٧- كاندا، جاكلين: الفن الافريقي، المصدر السابق، ص٢٢.

٥٨- زروق، مأمون: التراث الإفريقي التقليدي.. قيم فكرية وجمالية ثرة، المصدر السابق.

59- Aesthetics: Africa, Previous source.

٦٠- عميروش، بن يوسف: الفن الافريقي تجسيد لروح الطبيعة، جريدة الصباح الجديد الالكترونية، ع 57975، شبكة المعلومات الالكترونية :https://newsabah.com/newspaper

(*) ١ - أ. د. محمد علي علوان، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية، اختصاص/رسم.

٢- أ. د. صباح احمد الشايع جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون التشكيلية.

٣- أ. د. أزهر داخل محسن، جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون التشكيلية/ رسم.

٤- أ. م. د. ايناس مهدي الصفار، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، فسم التربية الفنية،/ تربية تشكيلية.

٥- أ. م. د. تحرير علي حسين ، جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية/ رسم.

المصادر والمراجع

أولا: المعاجم والموسوعات الفلسفية

- _____ ، المنجد في اللغة والاعلام، ط ٢١ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦.
- البعلبكي، منير: المورد قاموس انكليزي – عربي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠.
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١.
- الرازي، محمد بن ابي بكر: مختار الصِّحاح ، ب ط ، دار الرسالة، الكويت ، ١٩٨٣.
- رضا، احمد: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، م٥، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠.
- الزاوي، الطاهر أحمد : القاموس المحيط ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ب ت، باب (جمل).
- الشربيني، لطفي: معجم مصطلحات الطب النفسي، ب ط، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ب ت.
- مكتب الدراسات والبحوث: القاموس فرنسي – عربي لغوي– علمي ، ب ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤

ثانيا: المصادر باللغة العربية

- باقر، طه: ملحمة كلكامش اوديسة العراق الخالدة ب ط، وزارة الثقافة، بغداد ، ١٩٨٠.
- بنتون، وليم: الجمالية المفاهيم والآفاق والخصائص الأساس، ب ط، الموسوعة الصغيرة (٤٣٥)، تر: ثامر مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
- تنوري، جورج: دراسات موضحة عن الانسان ، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠.
- الجوهري، محمد: علم الفولكلور: دراسة المعتقدات الشعبية،ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
- زريق، قسطنطين: نحن والتاريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥.
- عبد الحميد، شاكر: التفضيل الجمالي ، ب ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٠.
- فرويد، سيجموند: الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي، القاهرة، ب ت.
- فولف، كريستوفر: علم الاناسة التاريخ والثقافة والفلسفة، تر: ابو يعرب المرزوقي، ط١، الدار المتوسطة للنشر،٢٠٠٩.
- القيسي، نوري حمودي: الاديب والالتزام ، ب ط ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
- كاندا، جاكلين: الفن الافريقي، تر: احمد صالح الفقيه، ط٢، المؤسسة اليمنية للتنمية الثقافية، اليمن، ٢٠١٦.
- كليب، سعد الدين : البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، ب ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٧.
- ميد، هنتر : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ط٧ ، تر : فؤاد زكريا ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ب ت.

- نوير، كاظم، واسراء قحطان: الاغتراب ورسوم الحداثة فان كوخ انموذجا، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص٣١-٣٢.
- هياجنه، محمد سليم: الاغتراب في القصيدة الجاهلية، ب ط، دار الكتاب الثقافي، اربد، ٢٠٠٥.

ثالثا: الدوريات:

- _____ :استدعاء الطفولة في الادب، سلسلة كتاب الرياض الشهرية، ع١٨٣، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠١٦، ص١١-٣٢.
- فتحي، حسن: الحنين للماضي حقيقة علمية، مجلة الاهرام الالكترونية، ٢٠١٧، شبكة المعلومات الانترنت http://gate.ahram.or :

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- اوسلان، حاجي خليل: الحنين الى الوطن حين يصبح الوطن غربة والغربة لا وطن، تر: كاميران حوج، بحث منشور، معهد غوته، المانيا،٢٠١٤.
- حسن، مي ابراهيم: الحنين في الشعر الزنكي والايوبي(٥١٨هـ،٦٤٨هـ)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠١١.
- مصطفى، عرفات كرم: ظاهرة الاغتراب الفكري، بحث منشور، ٢٠١٠، ص ١٤.

خامسا: المصادر باللغة الانكليزية:

- -----:Cambridge Dictionary, Meaning of "nostalgia" in the English Dictionary, Cambridge universe, 1982 .
- ___ , Teach Africatm, Published research,World Affairs Council of Houston , USA .2017 .
- Baker, Stacey Menzel, and Kennedy, Patricia: Death By Nostalgia: a Diagnosis of Context-Specific Cases, University of Nebraska-Lincoln, 1994.
- Cheung, Wing-Yee ,and another, Back to the Future: Nostalgia Increases Optimism, Pennsylvania State Univ, United States of America,2016 .
- Christopher Shaw ,and Malcolm Chase: The Imagined Past - History and Nostalgia Edited, Manchester University,U K, 1989.
- Davies, Caroline: Wellbeing enhanced more by places than objects, study finds, essay, 2017, www.theguardian.com/education.

- Irene Batcho, Krystine: NOSTALGIA: The Bittersweet History of a Psychological Concept , History of Psychology, 2013.
- Joanne and Kenneth Hoover: Hoover- Three Generations, Published research, Rockingham, Washington, 1994.
- Mda, Zakes and Vladislavić, Ivan: Nostalgia, Home and Be-longing in Contemporary Postapartheid Fiction, Universität Bayreuth, Germany, 2010.
- Ritivoi, Andreea Deciu: Yesterday's self. Nostalgia and the immigrant identity , Previous source.
- Roth, Michael: "The time of nostalgia. Medicine, history and normality in 19th–century France" Time & Society, part 1,1992.
- Sedikides, Constantine And others:To Nostalgia; mixing memory with affect and desire, Published research,2008.
- Svetlana Boym: The Future of Nostalgia, Published research, Basic Books, New York, 2001 .
- YUN Ling: Restorative Nostalgia and Reconstruction of Imaginary Homeland in The Namesake, Studies in Literature and Language, Canada, 2014.

سادسا: شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنت)

- زروق، مأمون: التراث الإفريقي التقليدي.. قيم فكرية وجمالية ثرة، www.albayan.ae/paths/art
- السحر والغموض على اجنحة الفن الافريقي http://www.wataninet.com
- شكود، بو جمعه: النوستالجيا والذات المغربة، http://blogs.aljazeera.net/blogs/2016af;m
- عميرة، عائدة: كيف تعكس القصص الشعبية الهوية الثقافية للافارقة، مقالة، شبكة المعلومات العالمية الانترنت، www.noonpost.com/content
- عميروش، بن يوسف: الفن الافريقي تجسيد لروح الطبيعة، جريدة الصباح الجديد الالكترونية، ع ٥٧٩٧٥، https://newsabah.com/newspaper
- المحواشي، منصف : الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، شبكة المعلومات العالمية الانترنت journals.openedition.org/insaniyat
- 4-fascinating and thought provoking African myths that would make you wonder, https://face2faceafrica.com/article,

- Aesthetics: Africa, https://www.encyclopedia.com/history/dictionaries-thesauruses
- African Art Hardcover – September 25, 2012,https://certamente.biz/en/edizione-2018https://fr.wikipedia.org/wiki/Mal_du_pays
- Knapto, Sarah :Your brain on nostalgia, first study shows neurons light up in meaningful,places.https://www.oxfam.org.uk/shop/books/society.
- https://www.telegraph.co.uk/science/2017/10/12/brain-nostalgia-first-study-shows-neurons-light-meaningful-places.
- Natasha Meredith: Nostalgia of special places plays an important part to wellbeing,essay,2017,https://www.surrey.ac.uk/mediacentre/press.
- Nostalgia Definition of Nostalgia, https://literarydevices.net/nostalgia.
- What's,the,difference,between,homesickness,and,nostalgia,www.italki.com/questin.
- wikipedia.org/wiki/Svetlana_Boym .